



فakولفة الآءاب واللغات
Faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآءاب واللغات

قسم اللغة والأءاب العربي

نقد ودراسات أدبية

الصورة الشعرية عند تميم البرغوثي

العمودي و الحر أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

إشراف الدكتور:

غندوز محمد

إعداد الطلبة:

شعيب إكرام

عثماني نورهان

السنة الجامعية:

1445/1444هـ

2024 - 2023م



كلمة شكر و عرفان :

قال تعالى : °ولئن شكرتم لأزيدنكم°

لا يعرف الفضل إلا أهل الفضل ولا يرد الفضل لأهله إلا الفضلاء .. نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من أمدنا ماديا ومعنويا يد العون من أجل آخراج هذا العمل المتواضع . وكل شكري وتقديري أزجيه إلى أستاذي الكريم الأستاذ والدكتور °غندوز محمد ° الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة توجيهها ونصحها وإرشادا وتقويما وتعديلا منذ كانت فكرة.

فقد زرتة مرارا وتكرارا فما كان إلا هاشا باشا مرحبا بي وكأنه يقول لي .. أهلا وسهلا بزائر لا يمل.

وأیضا أشكر الموصول لكل أسرة كلية الأدب واللغات ولكل أساتذتنا الكرام الذين ساعدونا في مشوارنا .. جزاكم الله كل خير على كل ماتقدمونه في سبيل العلم. ولكل من قدم لنا يد لعون لإتمام هذا لعمل ..



الإهداء

اللهم إجعل القرآن نورا في دروبنا وبر الوالدين من أهم أعمالنا في حياتنا أهدي هذا الإنجاز إلى
نع الحنان التي أعطتني حنانها وتمحو هموم حياتي التي دائما ما تحرسني بدعواتها الى التي تنتظر
نجاحي دائما إلى أمي الغالية ولا أنسى تاج رأسي أبي الذي دائما يوهبني من حياته فوالدي هم
مصدر قوتي. ولا أنسى رفقاء دربي إخوتي حكيم ومحمد المهدي و فاطمة ومروة وابنة أختي
ليديا. إلى عائلتي الكبيرة الكل " عائلة شعيب " صغيرا وكبيرا من جدي إلى أصغر واحد في عائلتي
وإلى أصدقائي ككل ولا أنسى إلى روح جدي الغالية رحمها الله وإلى كل من حمل مثقال حب لي
في قلبه

شعيب إكرام

الإهداء

الى روح والدي الحبيب الذي غرس في حب العلم رحمة الله عليه واسكنه فسيح جنانه و الى والدتي أُمي نبع الحب و الامان لتي كانت مرشدا نفسيا ونورا أنير به عتمتي وشفاء لكل همومي إلى من وقفت بجاني طيلة مسيرتي ولم تمل .. إلى من كانت حصنا منيعا لا يسقط .. كل هذه الكلمات لا توفيك حقلك .. كل الشكر والإحترام والتقدير يا أُمي حفظك الله و أدام عافيتك . و إلى من ترعرعت بينهم في كتف المحبة إخوتي و إلى كل عائلتي و غلى روح من رحلوا وتركونا بالأخص جدي و أبي رحمة الله عليهم .

إلى من قاسمني هذا العمل زميلتي و أختي شعيب إكرام و غلى زملائي بالجامعة واصدقائي وكل
طلبة الأدب العربي نقد ودراسات أدبية دفعة 2023..2024

عثماني نورهان

مقدمة:

يعتبر الشعر واحداً من أعظم التعبيرات الفنية التي استخدمها البشر على مر العصور للتعبير عن أفكارهم، ومشاعرهم وفي سياق الشعر العربي المعاصر يظهر تميم البرغوثي كشاعر بارز يتمتع بمكانة مرموقة . يتميز شعر البرغوثي بالغنى اللغوي والتعبير الشعري العميق الذي يناقش القضايا السياسية والاجتماعية والإنسانية الحادة في فلسطين . واكتسب البرغوثي شهرته بفضل تنوع صورته الشعرية وإستخدامه للنموذج العمودي والنموذج الحر في قصائده.

تعد الصورة الشعرية إحدى أهم العناصر التي تجسد الفكرة أو المشهد المراد توصيله من خلال الشعر، وفي حالة البرغوثي يتراوح إستخدامه للصور الشعرية حيث النموذج العمودي والنموذج الحر بحيث أنه يعتمد في بناء القصيدة على أسلوب التباعده . النموذج العمودي يعتبر النمط التقليدي في الشعر العربي بحيث يتميز بتنظيم الابيات بناء على القافية والوزن والتوزيع المنتظم للألفاظ وقد إستخدم البرغوثي في بعض قصائده هذا النموذج مما يبرز تقديره للتقاليد الشعرية القديمة ويعزز ترابط قصائده بأسلوب تقليدي . من ناحية أخرى يلجأ البرغوثي أيضاً إلى النموذج الحر .. الذي يمنح الشاعر حرية أكبر في التعبير وتشكيل الصورة الشعرية دون قيود صارمة في التنظيم . يستخدم البرغوثي النموذج الحر لإظهار إبداعه الشخصي ولتوصيل الرسائل الشعرية بأساليب مبتكرة و متجددة وإستخدام النموذج الحر .. تمكن البرغوثي من خلق صور شعرية غنية ومتنوعة. ومن التعبير عن أفكاره ومشاعره بشكل فريد.

إن تواجد النموذج العمودي والحر في قصائد تميم البرغوثي يعكس تنوع الأساليب الشعرية التي يستخدمها ويجسد غنى الفن الشعري الذي يتمتع به .

يعزز هذا التوازن بين النموذجين ثراء الثقافة الشعرية العربية المعاصرة ويضيف بعداً جديداً إلى المشهد الأدبي، فقد يجسد النموذج العمودي تمسك البرغوثي بالتقاليد الشعرية القديمة ويرتبط بالتراث العربي العريق في حين يسمح النموذج الحر له بالتجديد والتعبير عن أفكاره ومشاعره بطرق جديدة وقد وقع إختياره على هذا الشاعر لما يشهد له بالتميز و الإبداع من أبناء هذا الوطن ممن له باع في مجال الشعر الحديث شعر التفعيلة والرمز والصورة ولا سيما حين يتعلق الأمر بوطنه

ولقد وقفت طويلا عند صورته وقفات تأمل وتدبر و محاولة الإمساك بخيوط هذه الإبداعات الفنية وتلمس ملامحها وعناصرها حاولت ذلك ما وسعني الجهد ومهما حاولت فإني لن أوفيها حقها في الدراسة والتحليل والتقييم.

وعليه اتخذنا من الإشكال التالي مدخلا لمقاربة هذا الموضوع وهو كالآتي:

ما هي الآليات التي اعتمدها البرغوثي في بناء صورته الشعرية ؟

وما هي الفروق الأسلوبية بين نموذجيه الشعريين- العمودي والحر- في التشكيل الجمالي للصورة؟

وقد قسمت هذا البحث إلى فصلين .. الفصل الأول نظري تطرقت فيه إلى دراسة الصورة الشعرية بمفهومها واللغوي والإصطلاحي الذي شكل لي الخلفية المعرفية والمنهجية التي بنيت عليها بحثي هذا .. وفصل تطبيقي تناولت فيه تحليل ومقارنة للصور الشعرية التي يستخدمها البرغوثي في قصائده وذلك بالتركيز على النموذج العمودي والنموذج الحر كوسيلة استكشاف تأثير كل نموذج على رؤية الشاعر وتعبيره الفني فضلا عن فهم الرسائل والأفكار التي يحاول توصيلها من خلال صورته الشعرية المتنوعة . وكان لا بد ان تعتمد على المنهج التحليلي الوصفي لسبر اغوار هذا الموضوع واستكشاف جماليات التركيب للصورة عند البرغوثي ، كذلك المنهج المقارن في بعض الأحيان، وذلك بالاعتماد على نموذجين شعريين العمودي والحر، وهذا ما اقتضى منا القيام بالمقارنة لإكتشاف الفوارق الأسلوبية، بين النموذجين وليس غريبا أن تعترض طريق الباحث الكثير من العواقب، والصعاب، وهي عوائق لا تستدعي الضجر، اذا قيست بمدى الفضول المعرفي لدى الباحث، اما فيما يخص هذا البحث فهو موضوع، بكر، اذ اعتبرنا ان تميم البرغوثي من الشعراء الشباب الذين اقتحموا الساحة حديثا ولا زالت الدراسات في بدايتها لنصوصهم، وإبداعاتهم وهذا ما تطلب منا جهدا خاصا واجتهادا مضاعفا .

وقد كان مرجعنا الاساسي في تلك المجموعة شعرية البرغوثي وهي مجموعة متنوعة وزآخرة نذكر منها:

الصورة الشعرية عند خليل الخاوي

الصورة الشعرية عند بشرى موسى صالح

الصورة الفنية في شعر شماخ محمد علي ذياب

وأخيرا ان كان من شكر وامتنان فهو من الله على حسن توفيقه وسداده وله الحمد من قبل ومن بعد
ثم لكل ذي فضل قدر فضله كثر ذلك ام قل .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفصل الأول : مفهوم الصورة

الشعرية عند العرب والغرب قديما

وحديثا

المبحث الأول: الصورة الشعرية عند العرب

المبحث الثاني: الصورة الشعرية عند الغرب

تمهيد :

يعد الشعر فنا من الفنون الأدبية . يقدمه الشاعر تعبيرا عن أحاسيسه ومشاعره وتجاربه التي عاشها في هذه الحياة بطريقة تختلف عن طريق الكلام الأخرى .. بحيث تحدث في الملتقى مجموعة من الآثار من خلال مشاهد وصور فنية لذلك افترض ابو نصر الفرابي ..339هـ.. إن القصيدة تقدم إلى مخيلة المتلقي مجموعة من الصور تستدعي من ذاكرته طائفة من الخبرات المختزنة تتجانس محتوياتها الشعورية والانفعالية مع صور القصيدة .. مما نفرض على المتلقي حالة إدراكية خاصة تجعله يقف ضد أو مع موضوع التخيل الشعري وبالتالي يسلك إزاءه سلوكه يعنيه.¹

ويعد مفهوم الصورة بوصفها تشكيلا فنيا ذا خصائص معينة لم يكن مفهوما جديدا في مجال النقد، فقد عر النقد القديم والحديث الصورة، ولكن بمفهوم يختلف وفقا لظروف العصر التي يعيشها الشاعر، وما يكتنفه من مؤثرات ثقافية وحضارية، تؤدي دورها في تحديد المصطلح تحديدا دقيقا.²

ولم تخرج دراسات الصورة الشعرية في معظمها عن البحث في معناها لغة واصطلاحا بحثا دقيقا يخلو من اللبس والغموض في أذهان القراء و السامعين وبيان العلاقة بين المعنيين فمنهم من توسع في ذلك ومنهم أوجز ومنهم من إهتم بالجانب الإصطلاحي ذاكرا تصريف القدماء و المحدثين لهط المصطلح³. وتطور مفهوم الصورة الشعرية في العصر الحديث على يد الشعراء ومن ثم الدارسين حتى أصبح يشمل كل الأدوات التي تستخدم التعبير من علم البيان والبديع والمعاني والقافية والسرد فأصبحت شكلا فنيا يستخدم طاقات اللغة من الالفاظ وعبارات وإيقاعات وتراكيب ودلالات ومقابلات وترادف وتضاد ما جعلها تخرج من عالم البلاغة إلى عالم الشعور والوجدان فهي تصوير الأشياء تصويرا حسيا عن طريق

¹ -عصفور جابر مفهوم الشعر دراسته في التاريخ النقدي صفحة ..125..

² -المصري أحمد تصور الصورة الشعرية في الشعر العربي المعاصر رسالة دكتوراه كلية الأدب جامعة عين شمس صفحة (2) ,رسالة ماستر كلية الأدب الجامعة الإسلامية غزة.

³ -لمرجح نفسه .ص:19..

الوصف أو المحاكاة، وتجسيم المعنوي وتقديمه للمتلقي تقديمًا حسيا عن طريق الأدوات البلاغية المعروفة من تشبيه واستعارة .¹

المبحث الأول : الصورة الشعرية عند العرب

قد شاع لدينا في النقد العربي الحديث والمعاصر مفهوم الصورة الشعرية حتى في النقد العربي القديم فلقد استأثرت بشكل عام اهتمام القدامى والمحدثين من العرب ولا ننسى أيضا جهود الغربيين لما الت إليها من أهمية كبيرة في عالم الشعر وصناعته. وكانت بداياته الأولى منذ القديم فلقد تبنته معظم الدراسات النقدية الجمالية وحظي باهتمام جملة من الشعراء والباحثين والدارسين في تعبير عما هو موجود وانطلاقا من دراسة الشعر وجودته. وانطلق النقاد في تقديم مجموعة من مفاهيم عن الصورة الشعرية وأهميتها في النقد العربي.

المطلب الأول : مفهوم الصورة عند العرب قديما

لقد ورد مفهوم الصورة في القرآن الكريم فتدل على دلالات مختلفة فنجدها إما لتبيين المعاني وإما حقيقة الخلق أو الصفة أو النوع فنذكر منها:

قوله تعالى: (في أي صوره ما شاء ربك)²

وقوله تعالى: (الله) الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم، ورزقكم من الطيبات، ذلكم الله ربكم، فتبارك الله رب العالمين)³

وقوله تعالى: (وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق، ويوم يقول كن فيكون، قوله الحق، وله الملك يوم ينفخ في الصور، عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير)⁴

1 - المعري أحمد . تطور الصورة الشعرية في الشعر العربي المعاصر صفحة 4..

2 - سورة الإنفطار، الآية 08

3 - سورة غافر، الآية 64

4 - سورة الأنعام، الآية 73

وقوله تعالى: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين)¹

وقوله تعالى: (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء، لا إله الا هو العزيز الحكيم)²

أ- في المعاجم

لقد وردت كلمه الصورة في بعض المعاجم العربية وتنوعت وتعددت معانيها اللغوية في اللفظ حيث وردت في لسان العرب لابن منظور الاثير

الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وصوره الامر كذا وكذا اي صفتة³ وهنا تأكيد على ان الصورة تحاكي حقيقة الشيء وهيئته وجاءت ايضا في قاموس المحيط للقيس وابادي الصورة بالضم الشكل صور وصور كعنب وصور والصير كالكيس الحسنها وقد صور فتصور، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة⁴ وهنا الصورة تدل على نوع شيء وصفته.

كما جاء في معجم مقاييس اللغة من ذلك الصورة كل مخلوق والجمع صور وهي هيئته خلقته والله تعالى البارئ المصور ويقال وحل صير إذا كان جميل الصورة.⁵

ج- عند النقاد العرب القدامى

لقد تعدد التعاريف الصورة ومفاهيمها في عده ميادين ومواضيع والدراسات النقدية حيث اختلفت من ناقد الى آخر وكان لكل واحد منهم تعريفا خاصا يرتبط بمعرفته ونظرتة حول الصورة واهميتها في النقد العربي. فنجد من بين هؤلاء النقاد الجاحظ وما لامسنه من مفهوم الصورة عنده في النقد العربي القديم وهو بصده الحديث عن الشعر وصناعته فاستخدم مصطلح التصوير فيقول فإنما "الشعر صناعه وضرب من النسيج وجنس من التصوير"⁶ فيقول محمد علي ذياب في كتابه الصورة الفنية في شعر الشماخ

1- سورة الأعراف الآية 11

2- سورة آل عمران الآية 06

3- ابن منظور لسان العرب دراسات العرب بيروت

4- 452 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت م2، ط1، 2004، ص

5- ابي حسن احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد الثاني، ط2، 2008

6- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط3، بيروت، 1969، ص 132

شارحا لمعنى التصوير وماذا يقصد به فيقول "وكأنه اراد بكلمه التصوير هنا العملية الذهنية التي تصنع الشعر وتقدم المعنى بطريقة حسية"¹.

أما عند بشرى موسى صالح نجده شارحا لرأي الجاحظ فيقول "يبدو انه يقصد بالتصوير صياغة الألفاظ صياغة حاذقه تهدف الى تقديم المعنى تقديم حسيا وتشكيله على نحو صوري أو تصويري"² لذا يعد التصوير الجاحظي خطوه نحو التجديد الدلالي لمصطلح الصورة لا سيما ان الجاحظ لم يقرن مصطلحه بنصوص عمليه تضيء دلالاته فضلا عن تعلق مفهوم الثنائية الجادة التي شغلت نقادنا القدامى القائمة على المفاضلة بين اللفظ والمعنى طبقا للمفهوم الصياغي أو الصناعي للشعر³

ولا ننسى أكثر من تعرض للصورة وهو عبد القاهر الجرجاني من النقاد العرب فقد اخذ منطلقاته من كلام الجاحظ فقال ليست العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن ابتدأناه فينكره علينا منكر بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء وبكفيك قول الجاحظ وانما الشعر صناعه وضرب من التصوير⁴ فحيث اقام دراستهم اللغوية وعلاقتها ضمن السياق النصي فوق نظريه النظم واعطى تعريفا للصورة بقوله واعلم ان قولنا الصورة انما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا⁵ فهو يرى ان الصورة تكون قريبة من النفس والمعنى هو القائم بالصورة الشعرية ويرى بأنها تمثيل وهنا تعتبر محاكاه او تخيل فهو يسير للصورة الشعرية مفهوما آخر.

أما عند قدماء بن جعفر الذي قال "إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة منه انه لا بد فيها من شيء موضوع، يقبل تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة"⁶ فهو يرى هنا بأن الشعر صناعة ومادة وتكمن هذه المادة في الصورة تقبل

1 - ذياب محمد علي الصورة الفنية في شعر الشماخ، دار المكتبة الوطنية، عمان، وزارة الثقافة، 2003، ص 13

2 - بشرى موسى صالح الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص 21

3 - نفس المرجع

4 - ذياب محمد علي الصورة الفنية في شعر الشماخ، مصدر سابق، ص 22

5 - نفس المرجع

7 - عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ص 21

تأثيرات وشبه هذه التأثيرات بالخشب والفضة للنجارة والصياغة على التوالي وهنا نرى بان الشعر هو صناعة عن طريق التصوير .

وايضا من النقاد العربي القدامى نجد من مهتمين بالصورة الشعرية ايضا ابن طباطبا العلوي وهو يبحث عن فصل بين اللفظ والمعنى فنجده يقول " للمعاني الفاظ تشاكلها فتحسن بها وتقبح في غيرها فهي كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض " ¹ فهو يرى بان الصورة تنحصر في زخرفه فهي تحسن في بعض احيانا وتارة تقبح.

المطلب الثاني : تعريف الصورة عند العرب حديثا

لقد قدم لنا محمد علي دياب اهم النقاد العربي الحديثين الذي استخدم كلمة الصورة الشعرية واهميتها حيث هناك من ربطها بالوجدان والآخر بالشكل والآخر بالعقل وهنا حسب اختلاف رؤى كل ناقد وباحث فحيث اعطى لنا مجموعة من التعاريف لمختلف النقاد، يقول عز الدين إسماعيل: "الصورة تركيبية وجدانية تنتمي في جوهرها الى عالم الوجدان أكثر من انتمائها الى عالم الواقع" ² يعني ان الصورة عنده خياليه بعيده عن الواقع او كما عرفها سيمون عساف بقوله ان الصورة في اساس تكوينها شعور وجداني غامض بغير شكل وبغير ملامح تناوله الخيال المؤلف او الخيال المركب فحدده واعطاه شكله اي حوله الى صوره تجسده ³ وهنا يقول " بأن الصورة في الاصل تكوين خيالي تم تجسده الى صوره".

ومنهم من ربط مصطلح الصورة بشكلها مثل علي البطل ويقول في ذلك الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها ⁴ وهنا يرى بان الصورة تنطلق من الواقع وتصل الى الخيال.

ومن الدارسين من ربط الصورة بالعقل وعدها تشكيلا عقليا مثل الدكتور عبد القادر الرباعي الذي يقول "أن الصورة في المفهوم الفني ايه هيئه تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطه ان تكون هذه الهيئه

¹ - ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر

² - ذياب محمد علي الصورة الفنية في شعر الشماخ، مصدر سابق، ص 22 19

³ - ذياب محمد علي الصورة الفنية في شعر الشماخ، مصدر سابق، ص 24 20

⁴ - نفس المرجع

معبرة وموحية في ان... لكن هذا المفهوم العام للصورة اما المجال التفضيلي له فيجعل الصورة تركيبية عقلية¹ تعالج صوره من منظور عقلي في ذهن ناقد.

ويرى أحمد دهمان الصورة تركيبية عقلية حيث يقول "أن الصورة الشعرية هي تركيبه عقلية وعاطفيه معقده تعبر عن نفسه الشاعر وتستوعب احساسه وتعين على كشف معنى أعمق عن المعنى الظاهري للقصيدة عن طريق ميزه الایحاء والرمز فيها"² يعني الصورة في مزيج بين العقل والوجدان تعبر عن نفسه.

الشاعر عن طريق الرمز والایحاء ويعرف الدكتور عبد القادر القط تعريف يجمع فيه كل الوسائل التصويرية المتاحة للشاعر بما فيها الوسائل البديعية كالمقابلة والجناس وغيرها حيث يقول ان الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الالفاظ والعبارات بعد ان ينظمها الشاعر في سياق بياني خالص ليبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والتركيب والایحاء والحقيقة والمجاز و الترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني وكأنه يرى في الصورة بوتقة تظهر بداخلها الالفاظ والمعاني وتشكل بطريقه فيه لتعبر عن التجربة الشعرية في القصيدة³

ويعرفها صالح أبو صبع فيقول "أنها تركيب لغوي لتصوير معنى عقلي وعاطفي متمثل بعلاقة بين شيئين يمكن تصويرهما بأساليب عدة اما عن طريق مشاهمة او التجسيد او التشخيص او التجريد او التراسل"⁴ معناه الصورة أصلها الذهن ثم تخرج عن طريق التجسيد.

بينما يعرفها ريتا عوض " بأنها البعد المكاني للنص الشعري المحول اللغة عن طريق طبيعتها التقريرية المباشرة عن سياقها الزمني الى سياق رمزي فني متميز"⁵، هنا صورة تعتمد على النمط الایحائي الرمزي وتجتنب أ⁶ سلوبا مباشر ويرى محمد حسن عبد الله " أن الصورة متمردة عن جميع التعاريف فهي كل ما

¹ نفس المرجع

² - نفس المصدر

³ - نفس المصدر

⁴ ذياب محمد علي الصورة الفنية في شعر الشماخ، مصدر سابق

⁵ - نفس المصدر

⁶

سبق وهي التشبيه والاستعارة والكناية وهي صورة رسمت بالكلمات وهي الوصف بالكلمات شحنت عاطفه وانفعالا وهي التعبير ذو الدلالات وهي التجسيد للمجرد¹ تستمد صورته ماهيتها من علم البيان والبديع

ويوجز أحمد خليل تعريف الصورة بقوله: " الصورة هي كل تعبير انفعالي غير مباشر ولا حرفي " ² هي تعبير عن عواطف بطريقه غير مباشره

يقول الدكتور نعيم اليافي " أن لغة الفن لغة انفعالية والانفعال لا يتوسل بالكلمة وانما يتوسل بوحدة تركيبه معقده حيوية لا تقبل الاختصار تطلق عليها اسم (الصورة). فالصورة إذن هي واسطة الشعر وجوهه وكل قصيدة من القصائد وحده كاملة تنتظم في داخلها وحدات متعددة هي لبنات بنائها العام وكل لبنه من هذه اللبنات هي صورته تشكل مع اخواتها الصورة الكلية التي هي العمل الفني نفسه " ³ والمعنى من هنا ان الصورة هي جوهر الذي يتشكل منه العمل الفني للشاعر وهي جزء مشكل من البناء العام للقصيدة.

ونلاحظ مما سبق أن جل النقاد اتفقوا على تعريف واحد للصورة الشعرية بأنها نتاج يمزج بين العقل والوجدان يوظف فيه عنصر الخيال وعلم البديع والبيان.

1 - نفس المصدر

2 - نفس المصدر

3 الولي محمد ،الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الطبعة الأولى، 1990، المركز الثقافي العربي،

المبحث الثاني : الصورة الشعرية عند الغرب

المطلب الاول : مفهوم الصورة في النقد الغربي

تمتد كلمة صورة بجذورها image إلى الكلمة اليونانية القديمة icom .. ايقونة .. التي تشير الى التشابه والمحاكاة والتي ترجمت إلى image في اللاتينية و image في الانجليزية¹. وقد لعبت هذه الكلمة دلالاتها دورا مهما في تأسيس أنظمة التمثيل أو التمثل représentation الأفكار والايديولوجيا في الغرب حيث شكلت الاساس في الفلسفات الغربية².

وتم استخدام مصطلح الصورة في السياقات والدراسات الفنية والادبية والجمالية والتاريخية ثم تم استخدامه فيما بعد في السياقات الاجتماعية و السياسية والثقافية ويدل المصطلح على التشابه والنسخ واعادة الانتاج وقد اتسم بالشمولية والشيوع نظرا لقدرتها على الاقناع والتأثير خاصة حينما تميزت تعزيزات من الصوت واللون والرسم ثم الحركة فاصبحت الصورة تحيطنا من كل جانب فهي في الشوارع وفي الجدران وفي المكاتب والبيوت وحتى الملابس و الأواني فبانت سرعة الوصول الى المتلقي محملة بكم هائل من المعلومات والدلالات والرموز كما يقول رولان بارت:" لا يمكن تصوير الحياة المعاصرة من دون الصور فالصورة حاضرة في الاسواق وفي الوسائل التعليمية وعبر الاعلام والفنون المرئية"³. وهذا القول يماثل قول ارسطو:" ان التفكير مستقل من دون صورة"⁴. في حين ان الصورة عن غاتشيف : "كل فن قائم على اساس العلاقة بين جانبي الحسي والعقلي وهي تعكس نمط العلاقات بين الفرد والمجتمع في كل عصر"⁵. كما ان الفيلسوفة الامريكية سوزان لانجر: "تسمى ان الصورة هي جوهر كل الفنون وهي شيء ما يوجد في إدراكنا"⁶. والصورة عن رائد الفكر البراغماتي الامريكي جون ديوي: " من العنصر

1- <http://www.startimes.com>

2 - نفس المصدر

3 - نفس المصدر

4 -غوري غاتشيف .الوعي والفن .تر: نوفالنيوف، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط) 1990م صفحة 15

5 -راضي حكيم فلسفة الفن عند سوزان لانجو. دار الشؤون الثقافية. بغداد العراق (د.ط) 1986م ص 21

6 -جون ديوي الفن خبرة تر : زطرياء ابراهيم دار النهضة العربية القاهرة مصر . (د.ط) 1963م ص 195

العقلي القابل للفهم في موضوعات العلم وإحداثه" . واما عن فيلسوف الوجودية جون بول سارتر: "فهي المحتوى النفسي الذي يسند التفكير والذي له قوانينه الخاصة".¹

وهذا الكم من التعريفات دليل على شمولية هذا المصطلح وهو ما يستوجب دراسته من اجل التعريف على طبيعة ودرجة تأثيره ومن بين الذين اهتموا بدراسة الدلالات الصور المركبة نذكر .. رولان بارت .. الذي يعتبر خيرة من مثل اتجاه الصورة الشعرية حيث ربط الصورة بوظيفتها التصويرية والتمثيلية للعالم فكانت أعماله قائمة على ثنائية الصورة والتماثل الايقوني كما أكد على وجود أنساق غير لفضية حيث التواصل غير ارادي لكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة و تعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة لجعل هذه الأنساق غير اللفضية دالة². ومن اهم كتاباته عن الصورة .. بلاغة الصورة، الرسالة الفوتوغرافية، الغرفة المضيفة، اما كريستيان ميتز، فقد انطلقت دراسة من أعماله رونالد بارت القراءة الفيلمية للصورة كما اهتم امبيرتوايكو بتصنيف الصورة مركزا على الرسائل التواصلية غير اللفضية ووزع الأنساق البصرية الى فروع نذكر منها : سيموطيقا الديوان، العلاقات الشمية، التواصل اللمسي، سنسن التدوق : حركة الاجسام والاشارات الدالة على القرب، اللغات الرمزية والمشكلة، التواصل المرائي، التواصل الجماهيري، الخطابية... الخ .

وهناك العديد من الفلاسفة والسيمايين الذين قاموا بتقديم مقاربات مختلفة حول الصورة البصرية و المرئية شملت العديد من التخصصات : علم النفس، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، علم التواصل، علم الجمال والاعلام إلى أن استقبلت الصورة الحاسوبية والرقمية .

¹ -جون بول سارتر : التخيل , ترجمة: نظمي لوقا : الهيئة المصرية العامة . القاهرة مصر (د.ط) 1983م ص 61

² -حنون مبارك .دروس في السيميائيات . دار توبقال للنشر دار البيضاء المغرب ط1 1987م ص 96

المبحث الثالث : مفهوم الصورة عند الغرب حديثا

المطلب الاول : المفهوم الأسلوبي للصورة الشعرية

إن كان حرص دي سوسير على تأسيس موضوع العلم دفعة الى المقابلات المشهورة في اللسانيات، واهمها اللغة والكلام فإن (جون كوهن) قد حرص أيضا على اخفاء طابع العلمية والموضوعية من خلال مجموعة من الثنائيات في كتابه : بنية اللغة الشعرية . واهم ثنائية هي (المعيار والارتياح) التي رآها ضابطا ومانعا من الوقوع في فخ الاخطابية التي وسمت البلاغة التقليدية . وتخصيص الإنزياح بالذكر دون قسميه (الإختيار والتأليف) بينما هناك بعض النقاد من ينعى الأسلوبية بعلم الإنزياحات.¹ بحسبان الإنزياح يمثل أعلى درجات الحرق اللغوي . ولذا فإن المفهوم الأسلوبي للصورة الشعرية يدور في مضمار الإنزياح بالتعاقد مع الإختيار والتأليف لأنه لولاهما لما كان هناك انحراف وتجاوز .

ان لمنطوق العنوان مفهوما مؤداه ان للأسلوبية تصورا مستقلا يميزها عما طرح من مفهومات للصورة الشعرية وهذا صحيح لان الأسلوبية في ابسط تصريفاتها التي تجاوزت الثمانين.² هي الدراسة العلمية للأسلوب وتقضي العملية ضوابطا واسسا تقديرها النتائج المتوصل إليها ولو أن الموضوعية في العلوم الانسانية مستحيلة ولكن خصوصية المنهج الأسلوبي الذي يمنح الى العملية في أدواته الاجرائية يكون أقرب إلى الموضوعية ذاك أن سبيل الموضوعية في علما الأسلوب ليس بالأمر الهين الإهتمام إليه . وأن هذا الإهتمام لا يأتي من العملية المطلقة في المنهج .

ولا من التجرد الكامل من الأحكام الدوقية عند الدارس ... كل الجهد ينبغي ان يوجهه الى انتقاء حظر الاعتباطية المفضوحة.³ اضافة الى الجمالية التي تعتمد على الذوق و الاحساس لان التقنين

1 -منظر مدخل الى علم الأسلوب . شكري عياد. اصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع مصر، ط3. 1996م. ص 30.

2 -منظر الاسلوبية الرؤية والتطبيق ابو العدوس يوسف دار المسيرة الاردن ط1. 1427هـ-2007م ص 7

3 -عبد الهادي الطرابلسي، في منهجية الدراسة الاسلوبية، مقال عن اللسانياتو اللغة العربية، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، 1981، ص 221

الجاف والعملية المطلقة ليسا بمستهين بها فضلا عن كونهما غير ممكن فيها.¹ ولأن الاساس الذي قام عليه النقد انما هو الذوق الشخصي وإن استعان بوسائل أخرى للحد من ذاتية الأحكام المطلقة.²

وهذا مأخذنا راسا إلى إشكال جوهري هو أن البلاغة في أساس نشأتها قعدت لمعرفة لطائف التنزيل تم توالى التقصيد والتقنين أطلاقا من النصوص و ما وصلنا من هذه القواعد محددة زمانا ومكانا و حتى مفهوم الصورة الشعرية القديم محصور في منظومتين بلاغيتين هما المشابهة والمجاورة .. فهل تستطيع البلاغة بطبيعتها التقليدية ان تتكيف مع الصورة الحديث؟

إن البلاغة القديمة في جوهرها قواعد معيارية لا تستطيع أن تستوعب التوجهات المشبعة و المتناقضة أحيانا للصورة الشعرية، فقد استجدت على تقل جديدة مع نشأة الشعر الحديث .

¹ - محمد كريم الكواز، علم الأسلوب، مفاهيم و تطبيقات، ص119

² - جبر محمد عبد الله ، الأسلوب و النحو ، دار العودة ، مصر ، ط 1 ، 1988، 09.

الفصل الثاني: جماليات الصورة الشعرية في شعر تميم البرغوثي بين النموذج العمودي و النموذج الحر

المبحث الأول: تحليل الصورة الشعرية في النموذج العمودي

المبحث الثاني: تحليل الصورة الشعرية في النموذج الحر

المبحث الأول : تحليل الصورة الشعرية

المطلب الأول : تحليل الصورة الشعرية في قصيدة ستون عاما مابكم خجل .

تقوم هذه القصيدة في سرد ساخر بين الشاعر والدهر ويعاود فيها الشاعر إن يشخص حال الأمة العربية في ظل الانهزامية التي يعيشها حالا ولا يستطيع أن نفتنع بها عقلا .

وقد إختار الشاعر الدهر كنوع صوري يمكن الاستئناس به وهو إختيار يذكرنا برجوع شعرائنا قديما إلى الدهر حينما تتعم عليهم الرؤية فالدهر في المقاربة الشعرية ليس بالضرورة مقياس زمنيا بل قد يكون بكى عليه الشاعر حينما يعجز عن المواجهة والظاهر أن البرغوثي لم يكن في منأى عن هذا الإختيار شأنه في ذلك شأن المتنبي قبله إذ كان يلجأ إلى الدهر استئناسا وهروبا من واقع لا يرضيه ويذكرنا مطلع قصيدة البرغوثي بمطلع قصيدة المتنبي الرائع :

وعناهم من شأنه ما عنا

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا

ه وإن سر بعضهم أحيانا

وتولو بغصة كلهم من

فالتوافق ظاهر بجلاء في الفعل المتعلق بمطلع القصيدة (صحب-سار) وكلاهما له دلالة الاحتواء بين الفرد والدهر أو بين الإنسان والدهر غير إن ما ينفرد به البرغوثي في هذه القصيدة هو استعارة للدهر سخرية من أمة حالها لهزيمة بعد هزيمة ،وهي سخرية وتندر تذكرنا كذلك بسالفة المتنبي في قوله:

يشهد أحوالهم ويستمع

إن سار أهلي فالدهر يتبع

زاد وعليه الكثير وابتدعوا

يأخذ عنهم عن البقاء فقد

بأنهم مهزومون ماقتنعوا

وكلما هم أن يقول لهم

في الخلق فيه الفضول والجزع

يسيروا إن ساروا في مظاهرة

يكتب في دفتر طريقتهم لعله بالدروس ينتفع¹

فهو يتبعهم في سيرهم ويستمتع لأحوالهم يقينه بأنهم مهزومون لكن لم يقتنعوا بالهزيمتهم لدرجة تأثر الدهر بمنهجهم إلى الخلق حتى استقر به الأمر إلى إن يحمل دفترًا ويسجل طريقتهم لينتفع بدروسهم . فالصورة هنا تجاوزت تجسيد الدهر في شخص يستمع ويسير و يسجل ويهتم ويسأل، وإنما الأمر أكبر من ذلك، فهذه الأبيات الخمسة تحمل خطاب مضمحل يشرح حال أمة اقتنعت بالهزيمة والدونية لدرجة أصبح بالإمكان تعلم دروس الخوف والتراجع منها، وهي حقيق أن يقال في حقها أمة ضحكت من جهلها الأمم، بل سخرت من هزيمتها الأمم فليس غريباً على الشاعر وهو سليل المتنبئ أن يضم الخطاب الجاد وراء الخطاب الساخر، والصورة الشعرية الكبرى وراء الصورة الاستعارية الصغرى، فهو لم يكن يريد من هذه الأبيات الخمسة إن يجسد الدهر بشخصه قدر ما كان يريد أن يشخص حال أمة دأبت على الهزيمة تلوى الأخرى حتى أصبح الانهزام من تقاليدنا ومن يومياتنا لدرجة حار فيها الدهر من أمرها وبدل إن يكون هذا الدهر معلماً أصبح متعلماً .

ويجدوا الشاعر في هذا المشهد لغته الشعرية وقدرته التصويرية في المزوجة بين الظاهر والباطن والمضمحل والمستتر و المصريح والمسكوت عنه .

بمعنى البرغوثي في بقية القصيدة يحاول إن يعيد للأمة المتعاون التعرف لا محال خليفة فيرده يتنا فنعتبر مغطتا في القصيدة وهو قوله :

ودار مقلاع الطفل في يده دورت هو في مسه ولع²

هذه الصورة تتكئ على عدة مستويات فالقارئ للوهلة الأولى يقف لا محال من براعة وغرابة طريفي الصورة (مقلاع الطفل، الصوفي) اللذان وقعا في إختيار الشاعر وليس من السهل أن نجد بيسر العلاقة بين الطفل المتأهب بمقلاعه وصوفي قد بلغ من درجات الشطح أنه أصبح مولعاً واقرب مما يكون إلى

¹ - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، الكتاب رقم 52، مكتبة الرحمي أحمد، دار الشروق، 2015، ص45

² - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص45

السكر والانتشاء وهي حالات تعتري أهل هذا المنهج الديني لكن تتلاقى الولاغ بين الصوفي والفلسطيني في نقطة واحدة وهي الإدراك واليقين فذلك بلغ يتقينه وإدراكه ما لم يبلغه غيره وهذا بلغ يتقينه وإدراكه للحظة انتصاره ما لم يبلغه غيره هذا مستوى أولي في جمالية الصورة أما المستوى الجمالي الآخر للصورة وهو المستوى المفصلي في القصيدة فيبدأ من الفعل الذي إختاره الشاعر لبنيته وهو الفعل (دار) والذي يشير بالكثير من الدلالات أولها دوران الدهر الذي سينجب لا محال جيلا ثوريا لن يسخر منه الدهر ورمز لذلك بلفظة الطفل والتي تختصر النمو الجيني لخلايا المقاومة والبناء الهرمي لروح الانتصار المتشبع بالآمال المعقودة على الأجيال اللاحقة التي ستنتفض لواقعها أولا وعلى عدوها ثانيا ودليل مفصلية هذا البيت إن ما بعده قائم عليه فالدهر بعد ما كان متعلما للهزيمة أصبح متعلما للانتقامية يقول قاصدا للطفل :

يُعلم الدهر أن يدور على من ظن إن القوى يمتنع¹

ويزيد من رمزه ذاك الطفل الذي اختزلت فيه كل الآمال كما يختزل الحجر في يده ويتعاضم شأنه شيئا فشيئا يقول :

وكل طفل في كفه حجر ملخص فيه السهل واليفع

جباهم في الأيدي مفرقة وأمرهم في الجبال مجتمع²

يظهر في هذه الصورة واقع الحياة في فلسطين ومعاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني

في البيت الأول يعبر عن العنف والقمع الذي يعاني منه الطفل الفلسطيني في الحياة اليومية ويعكس لنا الواقع القاسي الذي يضطر الأطفال لتحمله والاعتماد على الحجارة كوسيلة للدفاع عن أنفسهم

¹ - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص46

² - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص46

ومقاومة الاحتلال، ويبرز لنا هذا المشهد قوة و صمود وشجاعة الطفل الفلسطيني وإصراره على الوقوف في وجه الظروف والمقاومة بأي وسيلة .

أما البيت الثاني فهو يعطي صور للتماسك والتلاحم الذي يجمع الشعب الفلسطيني رغم التحديات والصعوبات التي يواجهونها ويشير في قوله (جبالهم في الأبدى مفرقة) من خلال الانهزام والخيبة المتتالية أصبحت مجزأة ومقسمة حتى أصبحت السيل الوحيد للدفاع عن الأنفس لكن في الوقت نفس في حوله (وأمرهم في الجبال مجتمع) إن الجبال تجمع الشعب الفلسطيني وتكون مقرا ومكانا للتلاقي والتواصل والمقاومة و يعكس البيت صمود وروح المجتمع الفلسطيني والتمسك بأرضهم وهويتهم .

يأتون من كل قرية زمرا إلى طريق الله ترتفع

تضيق بالناس الطرق إن كثروا وهذه بالزحام تتسع¹

المشهد الذي صوره الشاعر من خلال هذين البيتين هو تصوير السعي والاجتماع لأداء العبادة والتوجه لطريق الله في البيت الأول يصور أو يبرز قوة إيمان هذا الشعب رغم الاحتلال والاضطهاد فهو متمسك بدينه ويأتون من جميع القرى والمدن للمشاركة مع العبادة والتوجه إلى طريق الله وتبين هذه الصورة قوة التلاحم والتوحد الذي يجمع الناس على الطريق الصحيح .

والمشهد الثاني يعكس الضيق الذي يحدثه الزحام والتزاحم على الطرق نتيجة لكثرة الناس بسير في قوله (وهذه بالزحام تتسع) يحول أن طريق الله والعبادة الروحته والإيمان والخشوع تتسع وتستوعب الجمع رغم الزحام والاضطهاد يا لها من صورة دائمة تبرز قوة الإيمان والتمسك بالله رغم كل ما يعانونه من احتلال وغنى .

¹ -تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر،ص46

بداية فهو بطرح لفظة الطريق ويسنده أولاً للفظ الجلالة وثانياً للناس وشتانا بين طريق الله وطريق الناس فطريق الله ترتفع وطرق الناس تضيق وتحتق، والأبداع من ذلك ما ورد في البيت الثاني من مفارقة جميلة وشريفة حيث أن هؤلاء الأبطال المأمولين لا تضيق بهم الطرق كعادة الناس وإنما تتسع لهم فرحاً بقدومهم، يشدنا في ذلك البناء البديعي للبيت وهو قائم على الطباق الذي يفسح إمامنا أفقاً واسعاً من التخيل .

إذارأوها أمامهم فرحوا ولم يبالوا بأنها وجع

في هذا البيت يصور لنا الشاعر تميم البرغوثي صورة سطحية عن الواقع العصب والمؤلم وردود فعلهم إزاء هذا الوضع، وقدرة تحملهم وتجاهلهم للمشاكل والآلام الحقيقية، فعندما يرى الناس الحقيقية المؤلمة أمامهم فإنهم يشعرون بالفرح والسرور هذا بمعنى تجاهل للحقيقة ويتمنون ان يظلوا في حالة سعادة وجهل فهو بصور رد فعل اليم رغم بشاشة وجوههم جراء الواقع الأليم وبشير الشاعر إلى تمثل المشد من خلال تأثره في فعيده لعدم القدرة على التعاطف والتفاعل مع الألم والمعاناة التي يعانيتها الآخرون.... فهو يبرز لنا ويمكننا من رؤية التناقض الموجود بين الفرح والوجع عندما يرى الناس المشاكل والعقاب أمامهم فيشعرون بالفرح و السعادة وقد يكون ذاك قناعاً أو السبيل الوحيد للهروب من الواقع أو لعدم قدرتهم على مواجهة الصعوبات بشكل فعال يمكن أن تكون هذا استجابة سريعة وعابرة للواقع المؤلم حيث يعتبرون إن الفرح المؤقت هو فضل من التفكير في الوجود الحقيقي الذي قد يكون مرفقاً نفسياً وعاطفياً و بصورة أخرى يمكن إن يكون يعبر عن القدرة البشرية على التكيف والتغلب على العقاب فقد يكون الفرح الذي يشعرون به نوع من حبل النجاة الذي يساعدهم على الاستمرار في الحياة والتحمل وقد يكون سبيلاً لتعامل مع الضغوطات والأحداث الصعبة، على نطاق واسع يظهر لنا قدرة الشعب الفلسطيني على التكيف والتأقلم مع الظروف العسبة والمحن فهو يعكس الفلسفة الحكيمة لعدم الانكسار أمام التحديات والمشاكل بل التغلب عليها والتعامل معها بقوة وثبات .

يبدون للموت أنه عبث حتى لقد كاد الموت ينخدع

يقول للقوم وهو معتذر ما بيدي ما آتي وما أدع

يظل مستغفرا كذي ورع ولم يكن من صفاته الورع

لو كان للموت أمره لغدت على سوانا طيور تقع¹

من خلال هذه الأبيات الأربعة المتتالية يكشف لنا الشاعر البرغوثي المفهوم الشائع للموت ويشير إلى أن الناس قد يعتبرون الموت أمر تافه وبلا قيمة ، في قوله (بيدون للموت انه عبث) ولكن في الواقع الموت لديه قوة وقدرة على إنهاء الحياة، فشاعر هنا يقدم صورة للموت وهو يعتذر للناس، ويعكس تواضعه وعجزه عن التحكم في معبره، وينتقد هذا الأخير الاستغفار الزائف للموت ويختتم الشاعر برؤية تصويرته للموت حيث يفسر أنه إذا كان الموت هو الذي يحكم معير الناس (ما بيدي ما آتي وما ادع) وتتساقط الطيور على أجسادهم كالأمطار (على سوانا طيوره تقع) ويؤكد على قدرة الأجل ووصوله إلى أي شخص في أي وقت، وسرايا على الموت كان إن تمكن من خداع الناس مما يعني أنهم لم يدعوا حقيقة قوة الموت وقدرته على إنهاء الحياة وانه ليس بيده إن يمنح الحياة أو يأخذها وانه لا يملك سلطة تحديد من يعيش ومن يموت .

في هذه الأبيات ليس واضحا من يخاطب بالضبط، حيث يمكن تفسيرها من وجهة نظر أي قارئ وفي البيت الأول في قوله (بيدون للموت انه عبث) يمكن استنتاج ان الشاعر يعبر عن تعجبه من كيفية تجاهل الناس لقيمة الموت بأنه توجيه الناس ليتذكروا قيمة الموت وأهميته وعدم التعافي منه، فهذا البيت نقل رسالة الشاعر بأن الناس يجب إن يدركوا إن الموت ليس عبثا وتافها بل هو أمر حقيقي ولازم في الحياة ووجب تعامل معه يحدثه واحترام .

اعدائونا خوفهم لهم مدد لو لم يخافوا الأقوام لانقطعوا

فخوفهم دينهم وديدهم عليه من قبل أن يولدوا طبعوا

¹ - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص46

هل للعدا بعد كل معركة جنودهم بالسلاح ماضعوا

لعد عرفنا الغزاة جدلكم ونشهد الله فيكم البدع¹

من خلال هذه الأبيات وخاصة البيتين الأولين يصور لنا البرغوثي خوف الأعداء وكيف تؤثر في سلوكهم وتعريفاتهم بحث في قوله (أعداؤنا خوفهم لهم مدد) يعني إن خوفهم هو سلاحهم القوي الذي يمنحهم القوة والتفوق على أعدادهم إذا لم يكن لديهم الخوف فإنهم لن يتمكنوا من هزيمة أعدائهم ويظهر ذلك في (لهم مدد)

وفي البيت الثاني يوضح ويرزان الحوف هو دينهم وديدهم فيقول إن الخوف هو جزء لا يتجزأ من هويتهم وأسلوب حياتهم ومعتقداتهم ودينهم فإنهم لن يتمكنوا من البقاء والاستمرار في القتال .

وفي الأبيات الأخرى المتبقية يؤكد الشاعر على أن الجنود لأعداء ليسوا قومين بنفسهم بل قوتهم تأتي من الأسلحة التي صنعت لهم يقال (قل للعدا بعد كل معركة)(جو ندكم بالسلاح ما صنعوا) ويصور لنا إن القوة الحقيقية ليس منهم جل في الأسلحة التي يحملون لولاها لكانوا ضعفاء لا قيمة لهم وبعد ذلك يؤكدان الشاعر عرفه واجهة الغزاة قبل هؤلاء الأعداء ويشهد الله أنهم يقومون بأفعال غير مألوفة ومبتكرة ويشهد على تكتيكات واستراتيجيات الغزاة أمام العدو المبتدعة غير التقليدية

المطلب الثاني : تحليل قصيدة" نقول الحمامة للعنكبوت" للبرغوثي .

في هذه القصيدة نحن امام نبرة صوت هادئ فالشاعر يخاطبنا بصيغة التساؤل لكي نفكر في ما آلت إليه أحوالنا، فأهم ما في القصيدة اللغة الناعمة والتساؤلات التي تطرحها الحمامة على العنكبوت .

فالبرغوثي هنا يقوم باختزال سيرة وحال أمة في قصيدة ليس بالأمر السهل لكن من شاعر مبدع يمكنه إن يقدم لنا ما هو متألق ويناسب أحوالنا من خلال هذا التصوير نجد تميما قد استدعى شخصيتي الحمامة والعنكبوت و جعلهما رمزا ليين لنا جانين ، جانب الحمامة المتسائلة وجانب العنكبوت التي

¹ - نفس المصدر، ص46

توجه إليها السؤال لاستحضار زمن يمن إليه، زمن عرفت فيه الأمة العربية أوج القوة والتماسك فتسأل الشاعر على لسان الحمامة وبادر بسؤال العنكبوت عن شخصين أوى الى الغار ليحتميا من بطش قريش في قوله :

تقول الحمامة للعنكبوت
أخية تذكرني أم نسيت؟؟
عشية ضاقت عليا السماء
فقلت على الرحب في الغار بيتي
وفي الغار شيخان
لا تعلمين حميتها يومها ام حميت
جليلان إن ينجوا يصبحا أمة
ذات شمل جميع شتيت
وقوم اتوا يطلبونهما
تقف الريح عنهم من الجبروت¹

جزء من إحداهن الهجرة النبوية التي كانت فاتحة لتشكيل الأمة العربية والحضارة الإسلامية لكن جمالية القصيدة كانت عندما قدم لنا البرغوثي مشاعر اجتاحت قلب الحمامة والتي صورها على الشكل الاتي :

اقلب عيني في القوم ما بين وجه مقيت
ووجه مقيت
أتوا فارتعشت فقلت : اثني
تحزني الخير يا هذه ما حييت
فليس بأيديهم إن تعيشي
وليس بأيديهم ان تموتي
سنحمي الغريبين من كل سيف
بريش الحمام وأوهى البيوت
سنبني المآذن في المشرقين
بخيط رفع خبز فتيت²

¹ - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص53

² - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص53

وكان الشاعر في هذه الأبيات المتتالية بصور لنا مشاعر الخوف ويؤكد على أنها مشاعر طبيعية، ويظهر تساؤل الحماسة على حال الرسول الله عليه وسلم وصاحبه بعد إن خرجا من الغار وهذا لاستفهام لم يكن بنيته معرفة لإجابة لان الشاعر يعرف حق المعرفة ماذا حدث لكنه أراد سؤاله ان يدفعنا إلى التفكير والتأمل في الحال التي وصلت إليه الأمة الإسلامية .

فصرت أقاسمها بعض قوتي أنا من أتيتك اشكوا السماء

أخيه تذكرني أم نسيت تقول الحماسة للعنكبوت

ما فعلا يعدنا يا فديه ؟ أخيه هل تتذكرين الغريبين

أترى سلما؟¹ أخيه ماذا اجري لهما ؟

جسد الشاعر في الأبيات الموالية تصويرا المشهد وضع فيه كل المنجزات التفافية والحضارية التي إحداثها الشيخان بعد هجرتهما وأكد إن الدين وصل إلى نقاط بعيدة، ويقول :

ياخته هل تعلمين لقد كان في الغار وعد

بأن السماء ستنثر مثل أرز العروس على العالمين

لقد كان في الغار دنيا من الصين حتى بلاد الفرنجة

أسواقها وميادينها وقوافلها وعساكرهاصياح المنادين

بسط الجوامع أي المصاحف أضرحة الصالحين نقوش الأواني

وشاي الصباح يعطر بالمرميه والياسمين²

¹ -تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر،ص53

² -تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر،ص54

نجد تميما في هذه القصيدة استحضر شخصية الرسول عليه افضل الصلاة والسلام، وكذا شخصية الصحابي الجليل أبو بكر الصديق، فالشاعر أراد إن يتخلص من الماضي والخروج من واقعه المرير فإستخدم كخط مناظر لتجربة خطوط هجرة الرسول من مكة إلى المدينة برفقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا السرد تجربة شخصية أرادها إن تصبح تجربة موضوعية عامة فرغبة الإنسان في التحرر والحياة وتبليغ الرسالة وقد وظف أيضا ضمن قصيدته الرمز واستعار رمزية الحمامة والعنكبوت من قصة الهجرة النبوية، فرمز الحمامة ليست إلا روح الشاعر التواقة لحريته الرافعة للواقع المرير الذي تعانیه بلده فلسطين .

المبحث الثاني : قصيدة أنا لي سماء كالسماء النموذج الحر

اخترنا هذه القصيدة التي تعبر عن القضية الفلسطينية و تذكرنا بفلسطين و شعبها ، حيث وظف تميم عدة مظاهر في هذه القصيدة لذلك قمنا بتحليلها من حيث الإيقاع و التركيب الدلالي .

تحدث قصيدة أنا لي سماء كالسماء لتميم البرغوثي عن حالته بلسان مواطن أخذت منه حياته ومعاناته على وطنه وتعبر عن روح المقاومة في وجه الاحتلال ، فهي تعبر عن الظروف القاسية والألم الذي يواجهه الشعب الفلسطيني و عليه وظف لفظة السماء ليجسد بها الشعب وهنا استخدم الشاعر صورة قوية لتصوير الألم .

حيث يبدأ الشاعر في قوله :

أنا لي سماء كالسماء صغيرة زرقاء

أجملها على رأسي وأسعى في بلاد الله من حي حي .

هذه سمائي في يدي.¹

¹ -تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر،ص21

تدل هذه الأبيات على انتماء الشاعر لمكان ما ويرمز لها بالسماء فيشير إلى امتلاكه سماء خاصة به ، ويصفها بأنها صغيرة وييدي رغبته الكبيرة في الاحتفاظ بهذه السماء وحمل أعبائها في سبيل تحقيق أمانيه في بلاد الله و التحكم في مصيره حتى يبني مستقبله بيده ، وسعى إلى استكشاف بلاد الله من مكان إلى آخر فنجده في هذه الأبيات يوظف الرمز حيث وصف السماء بصغرها و هنا رمز للتواضع ، كما استخدم اللون الأزرق الذي يرمز للسلام فهذه رموز تحمل في طياتها إبداعا وتفكيراً فريداً يتمتع به الشاعر ، ثم ينتقل إلى:

فيها الذين تدرّون من صفة السماء

فيها علو وانكفاء

وتوافق الضدين من نار وماء .

فيها نجوم شاردات كالضياء

يخلو عليها ذلك الخلق المهجين من التعالي والحياء .

فيها الرياح كما هو المعتاد وعد أو وعيد .

تاريخها متكرر كالصبح فيها والمساء

لكنه كصباحها ومساءها في كل تكرار فريد .

فيها الطيور تطير دوما للوراء .

شوقا إلى الأرض التي قد غادرتها لا إلى الأرض التي تمضي إليها

ثم حين تغادر الآخرة تكاد تموت من حزن عليها .

والمدى عشق يزيد¹

تعبّر هذه الأبيات عن شعور الشاعر بحنينه إلى وطنه فقد وظف ألفاظاً من الطبيعة للتعبير عن آلامه كالسما، الرياح والنجوم وحتى الحيوان ، فنجد مثلاً : الطير لشعوره بحنينه إلى وطنه فقد استخدم الشاعر أسلوباً مميزاً للتعبير عن دورة الحياة والرغبة الدائمة في العودة إلى الوطن الحبيب ، كما استخدم ظاهرة التضاد في " توافق الضدين من نار وماء " ويعبر هذا البيت عن التناغم الذي نجده في السما بين العناصر المتناقضة و هنا وظفه لتقوية الصورة وزيادة المعنى قوة ووضوحاً .

ويبين لنا في الأبيات التالية بداية الحرب و تأثيرها على المجتمع الفلسطيني :

فيها طبول الحرب تسمع من بعيد

وكأنها عند المدى رعد وليد

لكن متى اقتربت سيد صمت وثقل في الهواء

وإذا أتتها الطائرات بكل موت أزرق العينين يرفل في الحديد

تمسى السما على درعا واقيا أو ملجأ أو خيمة .

و تقول لي و دموعها في العين، فألك طيب

كم مرة من قبلها جاءوا ورايووا يا بني

فأعود أحملها وأسعى في بلاد الله من حي لحي .

عندي سما في يدي.²

¹ - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص 21

² - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص 22

تصف هذه الأبيات جو الحرب وتأثيرها ففي البداية يشير إلى سماع أصوات طبول الحرب من بعيد، مما يشبهه بالرعد البعيد وعند اقتراب موعدها يحدث صمتا وثقلا في الجو فيصبح الهواء مملوءا بالصمت ويصف أيضا تأثير القصف الجوي معبرا عنها بالطائرات حيث استخدم صورة عيون زرقاء تلمع في الحديد لوصف تأثير القصف على المباني ، ويصف أيضا السماء بأنها درع وحماية يلجأ الناس إليه مظهرا بذلك حزن السماء ، فهو يعتبر أنها تحن إليه . في نهاية المطاف يشير إلى تكرار حالة الحرب ورغبته في التجول ، و بشكل عام هذه الأبيات تعبر عن مشاعر الحزن والتعاطف للدمار الذي يخلفه الكيان الصهيوني و تعكس رغبة الشاعر في الحرية فوجد الشاعر هنا يستخدم نفس أسلوب نزار قباني في قصيدة المطر لتعبر عن دموع العينين وتأثيرها العاطفي فاستخدم كلمة المطر للتعبير عن الدموع والحزن.

وهذه الأبيات تعبر عن :

أنا لي سماء كالسماء صغيرة زرقاء أحملها على رأسي وفيها بعض ما في أختها

فيها ملائكة قد انهمكوا بإصلاح الموازين العتيقة

أو مراجعة الكشوف وجدول الأسماء والأنساب

والخلق فيها يرفعون صحائف الأعمال يصطخبون بالأبواب

كنز لطلاب الحقوق.

مرافعات لاتضاهي في الفصاحة .

كل تاريخ الخليفة تم سرد .

ما عرفناه وما أخفاه عارفه وغيره .

فما تاريخنا إلا مرافعة أمام الله¹

نجد أن الشاعر في هذه الأبيات يعكس رؤيته للعدالة والتوازن و يعبر عن أهمية إصلاح المجتمع و السعي لتحقيق العدالة الإلهية والحاجة إلى الإصلاح ، يعتبر الشاعر هذا الكون رمزاً للقيم والعدالة من منظور طلاب الحقوق الذين يسعون لتحقيق العدالة ويرفعون أعمالهم أمام الله. يشير أيضاً إلى أن العالم الروحي يحتوي على معرفة وحكمة ، وأيضاً دور الملائكة في إصلاح الموازين القديمة. يختم قوله بأن المعاناة ستظهر يوماً أمام الله وستنتصر الحقيقة في النهاية. هنا يوجه نقداً لاذعاً للعدو الصهيوني المغتصب لأراضي الفلسطينيين ، فاستخدم الشاعر هنا اقتباساً من قوله تعالى: "ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً" (سورة الكهف الآية 49).

هذه الآية تذكر الظالمين بأن هناك رب العالمين يحصي أعمالهم ويحاسبهم على ما فعلوه،

و في الأبيات التالية :

والشيطان ليس كما توقعناه في قفص للإدانة وافقا لكن ممثل الادعاء .

ويحضر الناس الأدلة والشهود ليثبتوا منها جدارة آدم بالسجدة الاولى .

يعرض ما لديه من حبر لم يفصله بكل حماسة .

وكأنما كانت لنا في صنعة الدهر اليد الطولي .

كأن الدهر لم يفسد و يصلح كيف شاء .

إن السماء ككل دائرة تضج بأهلها .

لجب على لجب وفي الأرجاء صوت مؤذن يرتج : حي على الفلاح .

¹ -تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص 23

والحين تأتي بتعليماتها الجرائد كل يوم في الصباح .

تمضي وتتركها أمام الباب .

هي هكذا توحى إلي .

هذه سمائي في يدي .¹

تعكس هذه الأبيات الجوانب المختلفة للوجود بما في ذلك الصراع بين الخير والشر والتحديات التي يواجهها الإنسان من مقاومة الأهواء و الملذات، حيث صور لنا الآخرة محكمة للنطق بالحكم بعد اجتماع الناس في مكان واحد، وتوحى هذه الأبيات بالوحدة والانفصال حيث يقول :

أنا لي سماء كالسماء صغيرة زرقاء أحملها على رأسي.

كمارفع الجريدة من أراد بها اتقاء الشمس

أو مثل التماثيل التي بمعابد اليونان تحملها على مضض كعمال البناء .

أو مثلما رفع المؤذن بالأذان حمول تاريخ طويل حين أو قفه على حد البكاء أو الغناء .

أو مثلما حمل المواجه كلما نادي المنادي أهله حرف النداء

حتى إذا ما كنت وحدي ساهرا في البيت²

توحى هذه الأبيات بأن الشاعر يشعر بالانفصال والوحدة والاستقلالية في رؤية الشاعر للعالم، فهو يحمل داخله رؤية فريدة ومحدودة للواقع. فهو يرى أن السماء التي يحملها تعكس حريته. هنا يتبنى رؤيته الخاصة ويقدم مجموعة من الأمثلة ليعبر عن انفصاله، ويقارنها بأعمال التي تحمل بعداً تاريخياً أو رمزياً. هذه الأمثلة التي قدمها تشير إلى أن الشاعر يحمل أعباء وتجارب بمفرده، مما يعزز شعوره بالوحدة. في

¹ - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص23

² - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص23

السطر الأخير، يشير إلى كونه وحيداً في المنزل ساهراً، مما يعزز الشعور بالتفكير الفردي ويركز على الحالة الداخلية للشاعر وحاجته للوحدة والتأمل. بشكل عام، الأبيات تعكس الشعور بالانفصال والوحدة والاستقلالية، وتلقي الضوء على رؤية الشاعر الشخصية وتجاربه الفردية في الحياة. في هذه الأبيات يستخدم اللغة مجازية لنقل أفكاره ومشاعره بطريقة غامضة فيقول :

علقت السماء من الزوايا

ثم قلت لها حنانك أمطري

فتجود لي تحروفها

حتى تغطي بالحروف الأرض

عشوائية ليست بشيء

تم أقعد فوقها كيما أرتبها .

وأجعلها كلاما واضحا .

فأعيد تركيب البرية وفق رغباتي وإيماني ¹.

في هذه الأبيات، يعبر الشاعر عن حالته الداخلية، فهو يعبر عن شعوره بالتشتت الداخلي حيث يشعر بأن السماء تعلقت في الزوايا، مما يعكس حالة من عدم الحرية. هنا يبحث عن الراحة والحرية، فهو استخدم الكلمات وسيلة للتعبير عن حالته كما يحاول إعادة بناء العالم وفقاً لمشاعره. يسعى الشاعر لإيصال رسالته بشكل علني، ويمكن تفسير هذه الأبيات على أنها تعبر عن رغبة الشاعر في التواصل مع الشعوب الأخرى، فهو يحاول إيجاد سبل لجذب اهتمام العالم والطبيعة من حوله.

¹ -تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص24

وهنا في هذه الأبيات يعبر الشاعر عن هويته الفريدة حيث يقول :

أصبح آدم الثاني

أسمى كل غزو علة كالبرد .

يأتي برؤها منها.

سيرحل كل غاز أو سيصبح مثلنا لغة ودينا ثوب تطريز وحبا للقصيد¹

في هذه الأبيات، يعبر الشاعر عن هويته وقدرته على تطوير العالم وتحليلاته بطرق مفيدة، فهو يروج لنفسه على أنه قوة تحتوي حلولاً وتتحدى المشاكل، ويجلب الإلهام من داخله. يقول بأن تلك التحديات ستُغلب، وسيصبح الجميع متحدثين بلغته وأتباع ديانته حباً للشعر. كما استخدم الشاعر في أبياته رموزاً دينية، حيث استخدم آدم كرمز للبشرية، ويشير إلى آدم الثاني بأنه يحمل نفس العبء. ويحاول أن يكون ناقلاً لتجربة الإنسانية

وأحول الشرطي إنسانا كما يبدو

وليس مخلصا لمسيرة السلطان منذ الفتنة الكبرى

أعين حاكما في الببال سائق أجرة أو نادلا في مطعم مثلا

وقد أعطيه آية مهنة أخرى .

فإن الحاكمين لهم يدان فقط وأكثر ظلمهم ظلم من المحكوم للمحكوم²

تعكس هذه الأبيات استياء الشاعر من غياب الحكم الرشيد والعدالة في المجتمع حيث يعبر أن الأحرار يتعرضون للاضطهاد والظلم من قبل الفاسدين وخاصة ما يعيشه شعبه ، وهذه الأبيات تعبر

¹ -تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص 24

² -تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص 24

رغبة الشاعر في تحقيق حكام يعملون لمصلحة الشعب ويسعون لتحقيق التقدم وأيضا يدي استيائه من حالة الظلم والاستبداد الحاكمة في المجتمع .

تم يؤكد في الأبيات إن ليس هناك حاكم بين البرايا منذ عهد آدم حيث يقول :

بل إني أقول بأنه من عهد آدم لم يكن بين البرايا حاكم أبدا

وغاية ما هنالك أنه منذ قلت الأحرار في الدنيا تظلمت العبيد

ولذا فإني منذ أعوام أطيل لبحث للحكام عن عمل مفيد¹

الأبيات تبدأ بتأكيد عدم وجود حاكم، وهنا يشير إلى فراغ الحكم وغياب القيادة. فالشاعر يعبر عن الواقعية التي يعيشها معظم الشعوب وتظلم العبيد. فهو يعبر عن طموحه الذي يدفعه للبحث عن عمل مفيد للحكام. يتمنى الشاعر أن يكون هناك حكام يعملون لتحقيق الرغبات العامة للمجتمع، وقد كان يبحث منذ سنوات عن هذا النوع من الحكام الذين يحققون العدل والرفاهية للشعب.

ثم ينتقل بنا إلى أبيات تحمل معان رمزية تفسر اعتبارات متعددة حيث يقول :

وأعيد تركيب التواريخ القديمة

ربما أدخلت فيها بعض تزوير حميد

فيصحح التاريخ سيرته أحسن ما أريد²

تشير هذه الأبيات الي أن الشاعر يريد أن يصحح التاريخ ويقدمه بأفضل شكل ممكن. فهو استخدم هذه الأبيات للتعبير عن التلاعب بالتاريخ وتحريف الحقائق التاريخية. هنا يرمز إلى الفعل الذي يقوم به السياسيون على تاريخ الأمم من أجل تبرير أفعالهم. فهو يسعى إلى إعادة قراءة التاريخ من أجل تسليط

¹ - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص 24

² - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص 25

الضوء على جوانب غير معروفة منه. يشير إلى رغبته في التحقق من صحة التواريخ القديمة، ويؤكد صحة كلامه في الأبيات الموالية حيث يقول:

فيه الخواج لا نثور على علي .

ويثور فيه المسلمون على يزيد .

ويطاف في الأسواق بابن العلقمي

وبكل من جعل الغزاة ولاته

في مصر أو في الشام أو في ذلك البلد المخضب والمجيد .

واعيد ترتيب الخرائط، حتي اجعل سور بغداد عقالا في رؤوس الاكرمين

ونيل مصر، نهر خيل تحت قوم غاضبين

وغوطة بدمشق تنبت، في زمان الحرب، رحاكي يصون الياسمين.¹

فييدي الشاعر رغبته الشديدة في إعادة ترتيب وتصحيح التاريخ، وذلك من خلال الإشارة إلى بعض الأحداث والشخصيات التاريخية التي قد تعرضت للتلاعب أو التحريف. يعبر الشاعر عن رغبته في إعادة ترتيب الذكريات بطريقة تناسبه والقيم والتقاليد التي يعتقد بأنها تحتاج إلى إصلاح وتجديد، مع التركيز على الصراعات السياسية والدينية بين الجماعات في الإسلام.

الخيال يعتبر عنصرًا مهمًا في الصورة الشعرية للتعبير عن الآلام التي يعيشها الشاعر. فتميم البرغوثي ينجح إليه للتعبير عن الامه ، فاستخدمه في الأبيات الأخيرة، فتجده يقول في الأبيات التالية:

وربما قررت من أجل المزاح فقط، وجود رجال أمن طبيين.

¹ - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص25

يؤانسون الغول والعنقاء والخل الوفي .

هذي سمائي في يدي.¹

ف نجد الشاعر يستخدم في هذه الأبيات أسلوب السخرية للتعبير عن الرفض للاستعمار باستخدام عالم الخرافات متمثلة في الغول والعنقاء والخل ويقرنه بالواقع لتعبير عن ألمه، وبالرغم عن ذلك أنه في هذا العالم يعيش بأريحية متمردا ذلك على الواقع .

تم انتقل في هذه الأبيات مستخدما أيضا الخيال لتعبير عن عالمه فتجده يقول :

هذا لذا ما كنت تدري سلطة عظمى .

أغير ما أشاء من الزمان على هواي .

وفوق رأسي عالم هو عالمي .

وسمائي الدنيا التي ليست بدنيا.

وهي كالعنقاء خيم ظلها فوقي

ويحمي جانبها جانبي .

وهي التي في الحق تحملني²

فهنا يعتبر الخيال خاصية مهمة عند الشاعر للتعبير عن عالمه فهو يحاول تغيير العالم السيئ الذي يعيشه ويريد حياة أخرى فهنا الشاعر يستخدم مشاعره من أجل تحقيقه لغايته وتعلم القيم الإنسانية.

أما في هذه الابيات :

¹ - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص26

² - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص26

وتسعي في بلاد الله من حي لحي .

لكني من مخلب العنقاء في السفر الطويل مشارفا جهة الوصول .

أقول يا عنقاء شكرا .

كل شيء بالخيال منحني

وجعلني ملكا على الدنيا بأكملها .

ولكن لم يزل في الصدر شيء .

فاكتبوه في الوصية .

وأقرءوه مرة أخرى علي .

يا ليت أرضا .

أي أرض .

في يدي.¹

نجد الشاعر هنا يجسد رحلة العذاب ورحلة الأمل التي تصبو إلى تحقيقه. فقد مزج الشاعر الخيال مع الواقع في صورة شعرية رائعة تشتمل على التعلق بالحياة، إرادةً منه لتغيير الزمن السيء الذي يعيشه. فذكر الوصية، والوصية لا تكتب إلا عند الشعور بالفناء والزوال. هنا يوحي إلى حالة التشتت النفسي عنده، وهذا ما جعله يوظف عنصر الخيال من أجل الوصول إلى غايته وتحقيق رغبته على أرض الواقع.

¹ - تميم البرغوثي ، في القدس شعر ، نفس المصدر، ص26

الفصل الثاني : جماليات الصورة الشعرية في شعر تميم البرغوثي بين النموذج العمودي و النموذج الحر

والأخير، نجد أن قصيدة "أنا لي سماء كالسماء" لوحة فنية تظهر فيها الصورة الشعرية بشكل جلي. وتظهر فيها أن الشاعر متمسك بقضية وطنه وتحريرها من العدو، فيسعى لإقناع شعبه بعدم الاستسلام.

خاتمة

لقد حاولنا في بحثنا الصورة الشعرية نموذجًا الشعر العمودي والحر أن نسلط الضوء على الصورة عند تميم البرغوثي ودراسة الصورة الشعرية من خلال تقديم بعض قصائد في ديوانه "القدس". فيمكننا القول إن الصورة الشعرية تعتبر شكلاً فنياً يحتوي عليه الشعر. فلا يوجد شعراً من دون الصور الشعرية، لأنها تعتبر قطعة أدبية يحمل فيها الشاعر تعبيراً عن مشاعره وأحاسيسه والهروب من الواقع المرير إلى العالم المليء بالإبداع.

لقد اختلفت الصورة الشعرية من ناقد إلى آخر سواءً قديماً أو حديثاً في استخدام اللغة أو استخدام التشبيهات والرموز والمجازات والاستعارات واختلافهم في إيصال تجاربهم العاطفية. فكل واحد يراها من منظوره الخاص، بما أن الشعر فنٌ متعدد الأبعاد.

تعتبر الصورة الشعرية وسيلة للتواصل بين الناقد والمتلقي، فهي تنقل الأفكار والمشاعر من الناقد إلى القارئ بهدف التأثير على الآخرين.

تعتمد الصورة الشعرية على إثارة الفضول والتشويق في نفسية الشاعر، وتحتوي على معانٍ غامضة وتتميز بالتأثير الجمالي لإيصال تجربة جمالية للقارئ.

المنهج المقارن في دراسة القصائد يركز على دراسة الشعر وأساسياته باعتباره مجالاً خصباً، فاستخدمناه لتحليل قصائدنا.

وفي ديوان القدس للشاعر التميم البرغوثي في قصيدة "أنا لي سماء" و"تقول حمامة للعنكبوت" و"ستين عاماً"، نجد أن:

فبعد خوض غمار الدراسة وفق المنهج السابق، نتوصل إلى أهم النتائج التالية:

وظف الشاعر الصورة الشعرية في قصائده وأنواعها من أجل إبراز الجمالية في الشعر واستخدمها كوسيلة للتعبير الفني وإيصال المشاعر والأحاسيس وفي إضفاء التأثير على الكلمات، وذلك عن طريق استخدام الرموز والتشبيهات والمجازات بهدف تعزيز الجمالية اللغوية.

استقى الشاعر بعض الصور في قصائده من الخرافات والأساطير وبعض الأماكن والقصص من القرآن الكريم.

لقد أحسن التميم البرغوثي في استخدام اللغة وأجاد فيها باستخدام أسلوب رمزي ومجازي لتشكيل العبارات لتسهيل فهم الأفكار الغامضة والمبهمة وبراعته في كشف عمق تجربته الشعرية.

لقد استطاع الشاعر تقديم الصورة الشعرية في شكل قالب فني رائع، وذلك من خلال تقديمه لبعض الصور عن موطنه "فلسطين"، حيث صورها بأدق تفاصيلها، ففي قصيدة "أنا لي سماء" كالسماء الصغيرة، فيها صور موطنه من الطبيعة باستخدام السماء والأرض والرموز وحتى الحيوانات، في قصائده الأخرى تحدث عن الحب والفراق والطبيعة والحرية وغيرها، فنجد لغةً فيها عمقً وتنقل سلس للشاعر بأسلوب فريد.

كشف الشاعر من خلال قصائده الغنية عن التعريف عن إظهار حقائق من الواقع الذي يعيشه وتعيشه مدينته وما أصابها من إحتلال فقد قدم تصويراً فنياً عن معاناته اليومية وأبدع الشاعر في رسم تلك الصور ببراعة وأتقن فيها بناء الصورة الشعرية.

استخدم الشاعر الصورة لتعبير عما يجول في خاطره وفي نفسه من أحاسيس ومواقفه إتجاه وطنه الأم وفي الأخير يمكننا القول التجربة الشعرية عند البرغوثي من أزهر التجارب الشعرية المعاصرة، يكفيه في ذلك أنه أزال البصورة النمطية التي ظلت ترافق شعراء القضية الفلسطينية ردحا من الزمن، وأنه أعاد لها بريقها وغرابتها لدى القراء بما طرحه من ابتداع جميل على مستوى الصور الشعرية باختلاف نماذجه بين العمودي والجر

ويعزز البرغوثي صوره بخلفيات فكرية وفلسفية وأنثروبولوجية عجيبة تشد القاريء شداً، وتجعله يسيح في فضاء خياله

في الأخير يمكن اعتبار هذه الدراسة محاولة بسيطة لكشف مكامن الجمال والمتعة في التجربة الشعرية عند البرغوثي وهي محالة تحمل في طياتها دعوة لكل ذي فضول لولوج هذه التجربة المتألقة.

قائمة المصادر و

المراجع:

كتب:

1. جون بول سارتر، التخيل: نظمي لوحا، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر (د،ط) 1983م.
2. جون ديوي، الفن، خيرة، زكرياء إبراهيم، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر [د،ط] 1963م.
3. جيرو بير، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط 1 2، 1994.
4. حنون مبارك، دروس في السميائيات، دار تو قال للنشر، دار بيضاء، المغرب، ط م 1987.
5. راصف حكيم، فلسفة الفن عند سوزان لانجود، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق (د،ط) 1986م.
6. عصفور جابر، مفهوم الشعر دراسة في التاريخ النقدي.
7. غوري غاتشيف، الوعي والفن، ترنو فلينيوف، عالم المعرفة، الكويت (د.ط) 1990م.
8. فاتح حلاق، مفهوم الشعر الحر عند رواد الشعر العربي الحر، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق 2001.
9. محمد عبد الله، الأسلوب والنحو، دار العودة، مصر، ط 1 1988.
10. محمد كريم الكواز، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات.
11. نظمي لوحا، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر (د،ط) 1983م.
12. بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث.

13. عبد الهادي طرابلسي، منهجية الدراسة، مقال من اللسانيات واللغة العربية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 1981.
14. تميم البرغوثي، في القدس شعر، الكتاب رقم 52، مكتبة الرحي أحمد، دار الشروق، 2015.
15. أبو العدوس يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، الأردن، ط 1 1427هـ- 2007.
16. شكري عياد، مدخل علم الأسلوب، أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع، مصر، ط 3 1996.
17. اليافعي نعيم، أوهاج الحداثة، دراسة القصيدة العربية الحديثة.

رسائل جامعية:

1. الصورة الشعرية عند البرغوثي، إعداد أسامه محمد مصطفى القطاوي، الجامعة الإسلامية، غزة.
2. المصري أحمد، تطور الصورة الشعرية في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، كلية الأدب، جامعة عين شمس.
3. المصري أحمد، تطور الصورة الشعرية في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة إسلامية، غزة.

مواقع إلكترونية:

1. نقلاً عن [mawadoo3.com موقع إلكتروني].
2. نقلاً عن [sharabati موقع إلكتروني].
3. نقلاً عن [ويكيبيديا] موقع إلكتروني].

برامج تلفزيونية

1. البرغوثي زاهي وهي، بيت القصيدة [قناة الميادين].

الملاحق :

الشاعر تميم البرغوتي

ولد تميم البرغوتي في القاهرة، بتاريخ **13.يونيو.1977م** من أب فلسطيني وأم مصرية، فوالده الشاعر الفلسطيني مريد البرغوتي ووالدته الروائية المصرية رضوى عاشور وفي ذلك العام الذي ولد الشاعر تميم البرغوتي . بدأت عملية السلام المصرية الإسرائيلية بزيارة الرئيس المصري انذاك أنور السادات إلى القدس تم على أثرها نفي عدد من الشخصيات الفلسطينية العامة ممن كانوا يقيمون في مصر، ومن ضمنهم الشاعر مريد البرغوتي الذي كان يعمل في إذاعة صوت القدس وهي اذاعة المقاومة الفلسطينية انذاك وقد ذاع مريد بيانا أدان فيه زيارة السادات في القدس وعلى أثر ذاك تم نفيه.¹

وترجع أصول الشاعر تميم البرغوتي إلى قرية دير غسانة في فلسطين المحتلة عام ..1948.. حيث أن البرغوتي شاعر نظم الشعر باللغة الفصحى والعامية و مطلقا لنفسه اجهدا نفسيا يقدر ماكانت عصيرا من الألم والمعاناة بحياة البرغوتي كما بحياة ملايين الفلسطينيين الذين يعيشون حالة من التسطي النفسي والمكاني.²

فهو يقول عن نفسه في حوار بينه وبين زاهي وهي على قناة الميادين : .. لا يجوز لي الكلام عن نفسي في هذا المقام ولكن يجوز لي الكلام عن حريتي، فقد ولدت في عام 1977م، عندما قرر بطل العرب المصري أنور السادات أن يكون بطل السلام، ويعترف للغزاة الإسرائيليين بحقهم في بلادي وحين كان يخطب أنور السادات في الكنيسة الإسرائيلية في القدس وبعد الانتهاء طلب من والدي أن يغادر البلاد لمدة تمتد لسبعة عشر عاما.³

¹ -نقلا عن ويكيبيديا (الموقع الالكتروني).

² -نقلا عن sharabati موقع الكتروني.

³ -البرغوتي زاهي وهي بيت القصيدة (قناة الميادين)

لقد عرف تميم البرغوتي الوقائع السياسية في العالم العربي ومدى تأثيرها على الحياة الشخصية منذ سنوات عمره الأولى حيث يقول :

.. حين كان عمري عاما واحدا اجتاحت اسرائيل لبنان واجتاحته مرة أخرى، وارتكبت مذيكة صبرا وسانيلا في حق الفلسطينيين عام ..1982.. حيث كان في الخامسة، وفي عام 1991 حيث كنت في الرابعة عشر غزا الأمريكيون العراق للمرة الأولى وقتلوا مائة وخمسة وثمانين الف نفس من العراقيين وفرضوا عليهم حصارا استمر اثني عشر عاما، وربما كان أول حصار شامل في التاريخ ..

حياته العملية .

حصل البرغوتي على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة .

كما حصل على الماجستير في العلاقات الدولية والنظرية السياسية من الجامعة الأمريكية في القاهرة .

حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن بالولايات المتحدة عام 2004 م.

عمل أستاذ مساعد للعلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة .

محاضرا بجامعة برلين الحرة بألمانيا .

عمل بقسم الشؤون السياسية بالأمانة العامة للأمم المتحدة بنيويورك لجنة الحقوق الثانية للشعب

الفلسطيني .

عمل في بعثة الأمم المتحدة بالسودان .

باحث بمعهد العلوم السياسية بمعهد برلين للدراسات المتقدمة.¹

عمل أستاذ مساعد للعلوم السياسية في جامعة جورج قاون حتى عام 2011 م.

¹ -نقلا عن تميم البرغوتي) mawdoo3.com موقع الكتروني)

وبين عامي (2011 و2014) عمل تميم البرغوتي استشاريا للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية و
الاجتماعية لغرب اسيا .. وقاد مجموعة بحثه للإصدار تقرير عن مستقبل العالم العربي حتى عام 2013

التحق البرغوتي بالعمل الدبلوماسي الدائم في لجنة الأمم المتحدة مساعدا للأمين التنفيذي ووكيلا للأمين
العام للأمم المتحدة عام 2015.¹

وللبرغوتي كتابات في العلوم السياسية : الأول باللغة العربية بعنوان الوطنية الألفية : الوفد وبناء الدولة
الوطنية في ظل الإستعمار صدر عن دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة عام 2007 م والثاني باللغة
الإنجليزية عن مفهومي الأمة والدولة في العالم العربي صدر عن دار بلوتو للنشر بلندن عام 2008م.²

دواوينه المطبوعة

لقد كتب تميم البرغوتي أول نص له وأسماه قصيدة في سن السادسة وأول نص شعري مضمن في كتاب
له كان في سن الثامنة وهذا يدل على أن التجربة الشعورية نشأت عنده في سن مبكر .

ومن دواوينه :

مرحبا .. عن بيت الشعر الفلسطيني يرام الله عام 1999 م وهو أول مجموعة شعرية كتبها تميم البرغوتي
باللهجة الفلسطينية العامية عندما عاد إلى فلسطين للمرة الأولى في عام 1998 م.³

المنظر.. عن دار الشروق بالقاهرة عام 2002 م وهو ديوان منشور باللهجة المصرية العامية .

قالولي بتحب مصر قلت مش عارف : عن دار الشروق بالقاهرة عام 2005 م وهو ديوان منشور
باللهجة المصرية .

¹ -نقلا عن ويكيديا موقع الكتروني

² -المرجع السابق

³ -نقلا عن mawdoo3.com

مقام عراق.. عن دار أطلس للنشر بالقاهرة عام 2005 م وهو ديوان منشور بالعربية الفصحى .

في القدس.. عن دار الشروق بالقاهرة عام 2009 م، وهو ديوان منشور بالعربية الفصحى .

يا مصر هانت وبانت .. عن دار الشروق في القاهرة عام 2012 بالغامية المصرية .

ازدادت شهرته اثر اشتراكه في برنامج أمير الشعراء الذي أذيع على تلفزيون ابو ظبي عام 2008 م عرف بحضور القدس الدائم في شعره وانتصاره لفضية شعبية، ومن قصائده التي اشتهرت بشكل واسع قصيدة في القدس فضلا عن عدد من القصائد الأخرى منها :¹

.. قفي ساعة

..أمر طبيعي

..الجليل

..حداتنا

..ستون عاما ما بكم خجل

..معين الدمع

وغيرها من القصائد والمتبع لإشعار البرغوتي بجداته لا يخاطب فئة أو جماعة معينة في كتابه على جد قوله : .. بكتب الشعر لأي إنسان يفهم اللغة العربية سواء كان في شكله الفصحى أم في شكله العامي.²

ولقد كانت قصيدة في القدس هي القصيدة الأوفر حضا من حيث الغهتام على الصعيد النقدي والادبي والانتشار الجماهيري الواسع . وهي التي ضمنت لتميم هذه المنزلة بين غيره من الشعراء الشباب من هذا العصر . وهذه الخطوة لدى جمهوره العربي وقد كان لهذه القصيدة مع تميم قصة قد كتبها قبل

¹ -نقلا عن) mawdoo3.com موقع الكتروني)

² -البرغوتي زاهر وهي , بيت القصيدة (قناة الميادين)

مشاركته ببرنامج أمير الشعراء الذي أذيع على قناة أبوظبي الفضائية عام 2008 م والذي كان مثيرا..
اذاع من خلاله القصيدة وقد كتبها بعد ما فشل في الوصول إلى المسجد الاقصى لصلاة الجمعة حيث
كان بينه أقل من خمس وثلاثين سنة حيث كانت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تمنع ذلك لدوافع أمنية
فكتب هذه القصيدة مناثرا بذلك ونشرتها احدى الصحف وضلت مغمورة ولم يعتني بها أحد ان طغت
على السطح بعد إلقائها في ذلك البرنامج .

فهرس المحتويات :

.....	كلمة شكر و عرفان :
.....	الإهداء
.....	الإهداء
أ.....	مقدمة:
5.....	الفصل الأول : مفهوم الصورة الشعرية عند العرب والغرب قديما وحديثا
6.....	تمهيد :
7.....	المبحث الأول : الصورة الشعرية عند العرب
7.....	المطلب الأول : مفهوم الصورة عند العرب قديما
10.....	المطلب الثاني : تعريف الصورة عند العرب حديثا
13.....	المبحث الثاني : الصورة الشعرية عند الغرب
13.....	المطلب الاول : مفهوم الصورة في النقد الغربي
15.....	المبحث الثالث : مفهوم الصورة عند الغرب حديثا
15.....	المطلب الاول : المفهوم الأسلوبي للصورة الشعرية
.....	الفصل الثاني: جماليات الصورة الشعرية في شعر تميم البرغوثي بين النموذج العمودي و النموذج
17.....	الحر
18.....	المبحث الأول : تحليل الصورة الشعرية
18.....	المطلب الأول : تحليل الصورة الشعرية في قصيدة ستون عاما ماركم خجل
24.....	المطلب الثاني : تحليل قصيدة تقول الحمامة للعنكبوت للبرغوثي

27	المبحث الثاني : قصيدة أنا لي سماء كالسماء النموذج الحر
40	خاتمة
43	قائمة المراجع:
46	الملاحق :